وظائف المدينة

الأستاذة: سامية بن عمر
جامعة عمار ثليجي الاغواط

مقدمة:

اكتسبت المدن أهميتها بظهور الثورة الصناعية، حيث ارتبط ظهور المدن بالصناعة أساسا، فالنظام الصناعي الرأسمالي أرجع للمدن أهميتها التي كانت في العصر الروماني، ولكن في نهاية العصر الروماني وبداية العصور الوسطى مرة المدن بفترة " الظلام الأوروبي " أي أنها شاهدة كسادا تجاريا وضعفا سياسيا وفقدة المدن أهميتها أكثر بظهور النظام الإقطاعي الذي لم يكن يعتبر المدينة كمركز له، بل أصبحت القرية أو الزراعة هي التي تشكل دعائم النظام الإقطاعي، والواقع إن ظهور البرجوازية قد أدى إلى إضعاف النظام الإقطاعي وبزوغ بناء اجتماعي جديد ، مصحوبا بالتطور في المهن والحرف والصناعة في المدينة ليجلب إليها أسباب النشاط العمراني من تجارة ومواصلات وصناعة ومختلف الخدمات [1]، وهكذا ظهر النظام الصناعي الرأسمالي واستعادة المدينة أهميتها من جديد.

أولا- تعريف المدينة:

من الصعب وضع تعريف واضح يفرق بين المدينة والقرية، فالبعض يقول إن الفرق في عدد السكان والبعض الأخر يرى بأن المدينة تتميز بمظهرها العمراني المألوف عن القرية، أو مستواها الإداري، وهناك من يرى بأن الفرق بينهما يكمن في نوع المهنة أو الأساس الاقتصادي للوحدة السكانية...الخ، وقد

اختلف الباحثون في تعريف المدينة واتخذت كل فئة منهم ناحية من النواحي الاجتماعية أساسا لتعريفها، وذلك حسب مايلي:

1- الناحية الإحصائية:

لقد عرف بعض الباحثين المدينة على أساس عدد السكان باعتبار إن هناك حد أدنى من الحجم السكاني، ولكن لا نستطيع إن نعتمد على هذه الناحية الإحصائية لختلاف القياسات من مكان لأخر وباختلاف كثافة السكان ومستويات الحضارة، فنرى كيف إن الهيئات الدولية اتفقت على إن أي مكان يعيش فيه 20.000 نسمة فأكثر يعتبر مدينة.

ولكن هذا التحديد العددي ربما كان مفيد للإغراض الإحصائية إلا انه غير مفيد من الناحية السوسيولوجية، ولكن التعريفات التي تتبنى هذا المقياس الإحصائي ينبغي أن تكون مرفوضة لان هذا المقياس غير ثابت، نلاحظ أن الدانيمارك تعتبر المدينة كل وحدة سكانية يزيد سكانها عن 250 نسمة بينما يجب أن يزيد عدد سكان المدينة عن 250 نسمة في الولايات المتحدة[2] أما في بلجيكاوهولندا فعدد سكان المدينة لا يقل عن 5000 نسمة ... الخ.

2- الناحية التاريخية:

المدينة من ناحية أخرى ظاهرة تاريخية فالرجوع إلى التاريخ أمر ضروري لكي يخلصنا من استبداد الأرقام، فكثير من المدن كانت تدين للتاريخ لكونها معدودة في مصاف المدن بالرغم من صغر حجمها في الوقت الحالي، ولكن هذه النظرة التاريخية للمدنية تقدم لنا سجل للتاريخ الماضي فقط، وكما انه لا يستقيم ألان مع المدن الصناعية الضخمة لأنها حديثة النشأة.

3- الناحية الإدارية:

للمدن امتيازاتها الخاصة، ومن أهم خصائص تلك الامتيازات أنها تنفرد بتركيز الإدارة فيها ولكنها مركز للحكم، ولكن تعريف المدينة إداريا ليس كاملا لان هناك بعض المدن ليس عواصم بالرغم من ذلك فهي مدن.

4- الناحية العمرانية:

إذا لم نستطيع أن نقرر ما إذا كانت إحدى المحلات مدينة أم لا من خلال إحصاء سكانها أو تاريخها أو وظيفتها الإدارية، فما علينا إلا أن نعتمد على الظاهرة العمرانية، وهذا أمر يسهل ملا حضت هـفي الواقع من تحصيل الحاصل، فالمدينة التجارية ببيوت التجارة والمال كالبنوك، والمدينة الصناعية تمتاز بمداخن مصانعها، والمدينة الترويجية تمتاز بوجود وسائل الترفيه كدور الشباب والثقافة والسينما والمسرح الحدائق... الخ، ولك ن بمجرد أن يتجول الإنسان في شوارع المدينة يشعر بان شيئا ما يتميز عن القرية وهو وظيفتها وأسلوبها في الحياة[3].

5- تعريف المدينة على اساس الوظيفة وأسلوب الحياة:

القرية هي التي يشتغل سكانها بالزراعة، أما المدينة فتتميز عن القرية بعدد العمال الغير زراعيي ن الموجودين فيها، فهي توفر الكثير من الخدمات المتنوعة والنشاطات التي لا توجد في القرية، فالمدينة متنوعة الوظائف كال صناعة والتجارة والمواصلات والترفيه...الخ[4].

والوظيفة هي المقياس الذي يصنف المراكز السكانية إلى ريفية وحضرية، وهكذا ما يؤكده "برجل"(Bergele) بحيث يرى أن المدينة هي الوسط اللا زراعي[5].

هذا التعريف القائم على أساس وظائف المدينة وأسلوب حياة السكان هو اقرب التعريف الذي يمكن أن نأخذه في تعريف المدينة وهو التعريف المناسب.

6- بعض التعريفات الأخرى للمدينة :

أ- تعريف "برجل": يرى بان المدينة عبارة عن تجمع فيزيقي يتألف من مجموعة من الشواهد الحضرية كالشوارع المنسقة، الطرق المعبدة، المنازل المشيدة، ومرتكز التجارة واماكن العبادة[6].

ب- تعريف " لويس ويرث ": يعرف المدينة بأنها مكان دائم للإقامة يتميز بالحجم والكثافة ويسكنه أفراد غير متجانسين[7].

ج- تعريف "ماكس فيبر " :يعرف المدينة على "أنها منطقة محلية ومكا ن يتميز بالمساكن الكثيفة مشكلا نوعا من المستوطنة شديدة الازدحام إلى درجة يفتقد فيها إلى التعارف المتبادل بين السكان".

د- تعريف "سوركين وزيمرمان " : يرى كل منهما بان تعريف المدينة يتطلب الأخذ بعين الاعتبار عدد من الخصائص التي تميز المجتمع الريفي عن المجتمع الحضري وهي: " المهنة ، البيئة، حجم المجتمع المحلي، كثافة السكان، تجانس السكان، التمايز والتدرج الطبقي، الحراك الاجتماعي، نسق التفاعل"[8] .

بالرغم من اختلاف هذه التعريف الخاصة بالمدية إلا انه يبقى لكل مدينة تاريخ نشأتها ومراحل نموها وتطورها، وهذا ما سنلاحظه ألان .

ثانيا- نشأة المدينة وتطورها:

مر الإنسان بعدة تغيرات مختلفة في حياته، فقد كان زميلا للحيوان ويعيش في الكهف وبدا يبحث عن الطعام والصيد ثم انتقل إلى إنتاج الطعام والمعيشة

المستقرة ودخوله مرحلة القرية أو الزراعة وقد ساعد في المعيشة على ظهور الاختراع والتقنية، وتكونة البذرة الأولى للتكنولوجيا ثم بدأت التجارة في الظهور وهذا ما ساعد على ظهور المدن.

لكل مدينة تاريخها ولكن من الصعب دراسة تاريخ قيام المدن وتطورها بأي درجة من التدقيق ويرجع ذلك إلى أن المدينة في كل العصور التاريخية، وفي كل الأمم لم تدرس بدقة متساوية، بالإضافة إلى غياب المواد المكتوبة عن عصر المدينة، وعصورما قبل المدينة، ومع ذلك يمكن أن نتبع نشأة وانتشار المد ن تاريخيا من خلال مراح ل متميزة من التاريخ والنمو والتطو ر وتتمثل هذه المراحل في مايلي:

1- المدن القديمة:

من الطبيعي أن يسبق قيام هذه المدن وجود منطقة زراعية مجاورة ذات فائض تعتمد علي ه المدينة لسد حاجات السكان، ويبدو أن المراكز الحضرية الأولى قد ظهرت منذ سبعة ألاف عام في" دلتا واد النيل" بمصر ومنطقة ما بين النهرين في العراق، وكان ظهورها مرتبط بازدهار الثقافة المادية والفني ة فضلا عن تطور صناعة المعادن ووسائل النقل والكتابة .

ففي مصر كانت المدينة تقوم على المجال الديني (المعبد) وفكرة الملك الإله الذي كان رئيسا للهيئة المدنية، كما وجدة الكتابة والتقويم الفرعوني وتعداد السكان وجمع الضرائب وظهور المحاكم، وكانت هذه المدن متعاونة فيما بينها وتكونت شبكة من الطرق والمواصلات بينها [9]وكانت الحضارة السومرية والبابلية القوة الدافعة وراء ظهور التحضر، فظهر علم الحساب والآداب، وكما نظمت قوانين البناء الاجتماعي في هذه المدن وفي نفس الوقت الذي ظهرت فيه مدن العراق القديمة ومصر ظهرت حضارات ومدن أخرى في الباكستان والصين[10].

2- مدن اليونان:

أعظم انجازات الإغريق كانت في مجال التنظيم الاجتماعي الذي نعني به "دولة المدينة "وكانت مدن مستقلة ولها حكومتها الخاصة ويحيطها سور المدينة، ولقد ارتبطت بأغراض الدفاع والحماية وهي مجمعات دينية وصغيرة الحجم، ومن أهمها مدينة " أثينا " التي بلغ عدد سكانه ا 2000.000 نسمة، وتلبي المدينة حاجاتهم عن طريق الفائض الاقتصادي الذي تحققه الأراضي الزراعية[11].

3- مدن الرومان:

سيطر عليها الطابع الديني (المعبد)، ولقد شاهد ة روما تطورا كبيرا عبر الزمن في مختلف أنماط مباني واختلاف وظائفها خاصة الخدمات، وظهرت المسارح والحمامات بكثرة والمكتبات والقصور والسكنات التي عرفت يتعلق بالتقسيم الاجتماعي، ويظهر ذلك كله في الساحات المركزية ولقد جمعة روما حوالي 1000.000 نسمة[12].

4- المدن الاسلامية:

ظهرت هذه المدن بظهور الإسلام (فأس، بغداد، القاهرة)، وكانت المدينة الإسلامية مركز للقوة العسكرية (القلعة) ومركز للدين (المسجد)، بالإضافة إلى الوظيفة التجارية (السوق) والوظيفة الصناعية، إلى جانب ذالك وجود المؤسسات الإدارية والمباني المختلفة كالمستشفيات والحمامات والبساتين والمساحات الخضراء، والميادين الحرة التي تستعمل للترفيه أو للجنائز أو لتنفيذ العقوبات[13].

5- مدن العصور الوسطى :

نشأة هذه المدن انطلاقا من التخصص الوظيفـي في الإنتاج وفي الأنشطة الاقتصادية والتجارية، وأصبحت التجارة والصناعة وظيفتين أساسيتين لمعظم المدن في ذلك الوقت مما أدى ذلك إلى قيام بورجوازية العصور الوسطى ونضام

الطوائف لأصحاب الحرف، وهكذا كانت المدينة حانوتا للعمل بالإضافة إلى النشاط الديني والسياسي الذي كان يتركز في وسط المدينة .

6- مدن العصر الحديث :

أصبحت المدن في العصر الحديث متخصصة اقتصاديا أو متعددة التخصصات بالمقارنة بالمدن الإنتاجية القديمة، وتوفر هذه المدن لسكانها الخدمة بصورة اشمل، وتختلف الوظائف التي تؤديها المدن باختلاف طبيعة الثقافة السائدة ودرجة تعقدها، فهناك المدن التجارية والمدن الإدارية والمدن الثقافية والترويجية والمدن الصناعية أو المتعددة التخصصات، كما أن كثافة السكان فيها أصبحت عالية، وزادة سرعة التحضر وظهر مايعرف بالانقلاب الصناعي[14].

وهكذا ليس هناك معدل ثابت ومحدد للنمو الحضري في منطقة ما، بحيث يمكن تناوله كمعيار للنمو في أية منطقة أخرى، فلكل مجتمع ظروفه الخاصة به التي ينبثق من خلالها معدل خاص للنمو الحضري.

ثالثا- مراحل نمو المدينة وتطورها :

يرى" لويس ممفرد" أن نمو وتطور المدينة كان وفق المراحل الآتية:

1- مراحل النشأة .Eoplis:

وهي مرحلة ما قبل التحضر، ويقصد بها المدينة في فجر قيامها، وقامت هذه المدينة بعد اكتشاف الزراعة واستئناس الحيوان وقيام الصناعات اليدوية الجديدة واكتشاف المعادن، وكان فيها استقرار للحية الاجتماعية، وظهرت المدن الأولى ومارس رجال الدين نشاطا أساسيا في حياة هذه المدن، وتفتقر إلى التميز الواضح بين مناطق الإقامة والتجارة والصناعة .

2- مرحلة المدينة الصغرى .Polis:

تمتاز هذه المدينة بوضوح التنظيم الاجتماعي والإداري والتشريعي، وانتعشت فيها التجارة وتتسع فيها الأسواق وتنوعت فيها الوظائف والاختصاصات بقيام المدارس والمؤسسات والتميز الطبيعي بين مختلف الفئات، واتسا ع أوقات الفراغ.

3- مرحلة المدينة الكبيرة.Metropolis :

تتميز بكثافة السكان العالية وتتوفر فيها الطرقات السهلة وتربطها بالريف شبكة من المواصلات، وتهتم الحكومة بتحقيق حاجات السكان، وتتميز بوجود التجارة والصناعة وكما تتنوع فيها الوظائف وتتعدد المهن، وقد تكون هذه المدينة عاصمة الإقليم وتتركز فيها كل مظاهر النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بحيث يصبح بحق "المدينة الأم" [(15)].

4- مرحلة المدينة العظمى Megaloplis:

تضم المدينة العظمى عدد من المدن في محيطها وتتميز بالتخصص الدقيق في الأنشطة والخدمات، كما أنها تتميز بالاتساع، وقد تكون هذه المدينة عاصمة الدولة، ويرى " جين جوتمان " بأن هذه المدينة فريدة في حجمها وهي تعي مدينة ضخمة جدا [(16)].

رابعا – أهمية تطور المدينة:

من خلال ما سبق نلاحظ كيف أن المدينة تنمو وتتطور لكي توسع مجال خدماتها حتى تلبي كل خدمات السكان، وتطورها لم يكن بشكل عفوي وإنما كانت نتيجة لجملة من العوامل الجغرافية والاقتصادية كالتقدم الزراعي والصناعي والتجاري والمواصلات....الخ، فكلما ازدهر اقتصاد المدينة وزادت مدا خي ل سكانها تبرز وتنمو فيها الأنشطة المختلفة كالنشاطات الفنية والثقافية وأماكن اللهو والتسلية، وبالتالي يزداد الطلب على العمران وتصبح المدينة مركزا

لاستقطاب السكان ، و هذا أدى إلى تطور المدن، ويعني ذلك تطورا ثقافيا وحضاريا، ولقد سار تطور المدن جنبا إلى جنب مع اختراعات وممارسات حديثة من بينها :

1 – تطور فن البناء وبناء الهياكل :

بالإضافة إلى بيوت السكن فقد تم تطوير فن بناء الهياكل وفن البناء بصفة عامة فيما يخدم المدينة على المدى البعيد.

2 – تطور استخدام المعادن بدل الحجارة :

استخدموا المعادن بدل الحجارة في مختلف الصناعات كالأسلحة والآلات والأدوات المتنوعة من نحاس أولا، ثم البرونز وأخيرا الحديد.

3 – نشوء التجارة وتنظيمها:

إن ظهور التجارة أدى إلى تخصص العمالة وتطور وسائل النقل وظهور الثورة الصناعية كل هذا أدى إلى تعقد الحيات الحضرية .

4 – فن الكتابة:

وهو إلى حد بعيد نتيجة للتجارة والحاجة إلى حفص السجلات والحسابات وتسيير الأعمال التجارية مما ساعد على تطور التعليم وظهور المدارس المختلفة[17].

وهكذا ازدادت أهمية المدن وزاد تطورها خاصة بعد انتشار الصناعة، وأصبح السكان في العصر الحالي يشكلون نسبة كبيرة من سكان العالم – ولكن هناك اختلاف في درجة التحضر بين الدول النامية والدول المتقدمة – مما أدى إلى ظهور المدينة المليونية التي تمتاز بوجود عامل جذب قوي سواء من ناحية الأمن والخدمات الاجتماعية والثقافية ووسائل الترفيه أو من ناحية توفيرها لفرص العمل،

كما أدى النمو العمراني وامتداد المناط ق المبنية في حالات كثيرة إلى اتصال أكثر من مدينة أو وحدة حضرية يبعضها البعض وقد أطلق (باتريك جيدس) اسم المجتمع الحضري على هذا الاتصال بين المدن وتمتاز المجتمعات المدنية بالضخامة سواء في المساحة أو عدد السكان [18]، ومن ناحية تعدد الوظائف من أجل تلبية حاجات السكان، لأن الوظيفة هي الركيزة الأساسية التي قامت عليها المدن، بحيث كلما زاد عدد السكان كلما تعددت الوظائف وتنوعت، ولكن ما هي هذه الوظيفة ؟ وكيف تنوعت هذه الوظائف ؟ وهذا ما سنتعرض إليه في النقطة الموالية.

خامسا- تعريف الوظيفة:

استخدم مصطلح الوظيفة في عدة معاني مختلفة منها اصطلاح الوظيفة بالمعنى الرياضي كما هو معروف في أعمال "سوركين " ويشير ذلك المعنى أن مقدار أهمية متغير ما تحدد بدورها مقدار أهمية متغير آخر .

ويعرف كل من " مالينوفسكي"، و"رالف لنتون "، " وراد كليف براون "، وكذلك "اميل دوركايم " الوظيفة بأنها ذلك الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل الذي يتضمن مجتمع أو ثقافة، أو الإسهامات التي يقدمها المجتمع الكبير للمجمعات الصغيرة التي يضمها[19].

ولقد استعار علماء الاجتماع مفهوم الوظيفة من لغة علم الأحياء ولغة المنظمات وتعرف على أنها نظام اجتماعي يمثل جهاز أو منظمة، واستخدمها علماء الاجتماع للإشارة إلى العمليات الاجتماعية والأفعال وبناءات الجماعة وطائفة أخرى كبيرة من الظواهر، وهي النتيجة أو النتائج المترتبة عن النشاط الاجتماعي أو السلوك الاجتماعي[20].

فالوظيفة الاجتماعية إذن ماهي إلا ذلك الدور الذي يلعبه النظام في البناء الاجتماعي.

و يقسم "ميروتون " الوظائف إلى :

1- الوظيفة الكامنة أو الخفية:

وهي الممارسات والاستخدامات الاجتماعية غير واضحة الأهداف بالنسبة لأولئك اللذين يمارسون نشاط معين.

2- الوظيفة الظاهرة:

وهي الأنشطة والممارسات التي تلعب أدوار معروفة تستهدف أهدافا واضحة وتخدم أغراض اجتماعية جلية[21].

وهناك الوظيفة العامة التي تعتبر ذلك النشاط الذي تؤديه السلطات والمرافق العامة في الدولة وهي وعاء السلطة العامة، ولقد غلب عليها حديثا وبدرجات متفاوتة طابع الخدمات الاجتماعية وتحقيق الرفاهية والخير العام .

ومن هنا يمكن القول بأن الخدمة الاجتماعية تعتبر وظيفة تتعاون مع غيرها من الوظائف وهي في نفس الوقت عملية مساعدة بين الأفراد والجماعات في ضوء احتياجاتهم وقدراتهم وتسعى دائما إلى تحقيق الرفاهية الاجتماعية للسكان.

سادسا- أنواع الوظائف في المدينة وتعددها :

تعتبر المدينة مكان حضري هام، يسعى إليه الأفراد لسد احتياجاتهم المعيشية، فهي ليست مجرد تجمعات سكنية وخليط من الأنشطة، بل على العكس من ذلك، فالمدينة تقوم على أساس وظائف دقيقة تتصل أولا بالدور الذي تؤديه بالنسبة لمحيطها المتفاوت من حيث اتساعه حسب طبيعة تلك الوظائف وأهميتها ويتعلق الأمر بالنسبة لهذه الوظائف بأنشطة تدعى قاعدية تندرج

ضمنها أنشطة إنتاجية حضرية تتصل بالنسيج الصناعي وغيره من الأنشطة المتنوعة الأخرى، فبالإضافة إلى السكن والشغل تلبي المدينة حاجات أخرى متنوعة لسكانها، وذلك بتوفير المرافق والأنشطة المتولدة كالتجارة والأنشطة الترفيهية والتعليمية والصحية والإدارية والخدمات العمومية، وتقوم كل هذه الوظائف من اجل سكان المدينة لسد احتياجاتهم المعيشية، ولهذا أصبحت المدينة تقوم بعدة خدمات متنوعة من هنا تنوعت وظائفها.

إن وظائف المدينة هي التي تبرز وجودها وتطورها والتي تهيئ لها الموارد الضرورية لوجودها وتطورها وكثيرا من هذه الموارد يتم الحصول عليها من الريف المحيط بها، كما أن وظائف المدينة هي تطبيق للأغراض التي من اجلها نشأت.

ولهذا تعددت الدراسات حول أنواع الوظائف التي تؤديها المدينة لسكانها ومن أهم هذه الدراسات :

1 – دراسة أورنسو (1921) :

قسم وظائف المدينة إلى ست وظائف وهي :

– الوظيفة الإدارية – الوظيفة الدفاعية (الحصون، قواعد بحرية، ثكنات)

– الوظيفة الثقافية (مدن الجامعات، مدن المعابد والمراكز الدينية والفنية)

– الوظيفة الإنتاجية (الصناعة) – الوظيفة الترفيهية (مراكز الاستجمام والسياحة والتسلية والمنتزهات ومدن العطل) – وظيفة المواصلات[22] .

2 – دراسة شفارتز (1953) :

قسم وظائف المدينة إلى أربعة أنواع رئيسية وهي :

– الوظيفة السياسية – الوظيفة الاقتصادية (التجارة، الصناعة، المواصلات)

– الوظيفة الثقافية – الوظيفة الإدارية (العواصم)

وقد قدم " بوجوجارنيه " نفس هذه الأنواع من الوظائف مع إضافة وظيفة خامسة وهي الوظيفة الحربية[23].

3 – دراسة جورج شابو (1963) :

ميز بين ستة مجموعات كبرى من الوظائف وهي :

– الوظيفة العسكرية – الوظيفة التجارية (الموانئ البحرية والمطارات ومراكز التجارة) – الوظيفة الصناعية (المناجم، الصناعات المختلفة والتحويلية) – الوظيفة الثقافية (الجامعات والمراكز الدينية والفنية والمتاحف ومراكز الحفلات والمؤتمرات) – وظيفة الاستقبال (مراكز الترفيه والتسلية والسياحة) – والوظيفة الإدارية والسياسية (الدور الإداري والعواصم) [24] .

بالإضافة إلى هذه الدراسات، هناك من يرى بأن الوظائف الحضرية تنقسم إلى ثلاث أنواع كبرى وهي:

أ– وظائف الإثراء: وتضم الوظيفة الصناعية، والوظيفة التجارية، والوظيفة السياحية

ب – وظائف المسؤولية : وتتضمن الصحة، التعليم، الإدارة .

ج– وظائف الإبداع والإيصال : وهي التي تحتوي على المواصلات والاتصال، الاعلام..الخ. [25]

من خلال ما سبق ذكره نستنتج بأن وظائف المدينة متعددة وتتمثل في:

1 – الوظيفة التجارية:

ولها أهمية معتبرة في المدينة خاصة في عصرنا الحالي وتنقسم إلى:

أ- مدن القاعدة التجارية : التي تؤدي نشاطها التجاري خارج حدود المدينة وداخلها.

ب- مدن المستودع التجاري : التي تكون كهمزة وصل بين الأقاليم المختلفة .

ج- الموانئ التجارية: تقوم بدور التجميع وتسهيل عملية التصدير والاستيراد.

2 - الوظيفة الإدارية والسياسية:

تعتبر الإدارة ضرورة أولية، وتمارس من نقطة مركزية، وتسند إلى المدينة الأولى، وهناك العواصم المحلية والإقليمية والوطنية.

3 – الوظيفة الصناعية :

وهي الوظيفة الأساسية للنمو الحضري الحديث، فبعد قيام الثورة الصناعية أصبحت المدن تتميز بالوظيفة الصناعية كقاعدة إنتاجية أساسية سواء كانت صناعة إستخراجية أو تحويلية

و تتماشى مع الوظيفة الصناعية والوظيفة التجارية ووظيفة المواصلات التي تسهل عملية النقل للتجارة والصناعة وللسكان أيضا.

4 – الوظيفة الثقافية:

تضم هذه الوظيفة مراكز التعليم، والمراكز الدينية والفنية ومراكز الحفلات والمؤتمرات، ولهذه الوظيفة دور فعال في ترقية المدينة من الناحية العلمية والثقافية.

5 – الوظيفة الترويجية (الترفيهية) والصحية :

تعتبر الوظيفة الصحية والترفيهية من أهم وظائف المدينة، بحيث توفر الأولى مراكز للمرضى مثل : المستشفيات والعيادات بالإضافة إلى الصيدليات، وكما تعمل الوظيفة الترفيهية على توفير الراحة للسكان من خلال المراكز الإستجمامية والسياحية والحدائق العامة والآثار ....الخ.

وقد ظهرت الوظيفتان في العصر الحديث، وبالتحديد بعد الانقلاب الصناعي حيث أصبح السكان ينشدون الراحة والاستجمام خلال وقت فراغهم، وهكذا ظهرت الوظيفتان وخاصة الترويحية (الترفيهية) لأنها تعمل على استغلال وقت الفراغ عند السكان من خلال مؤسساتها الترويحية المختلفة، وكما تكون هذه المؤسسات عادة مقرا للمؤتمرات السياسية[26] .

وبناءا على ذلك فإننا نستطيع أن نميز بين المدن التالية:

أ- مدن صناعية : بها نسبة كبيرة من المشروعات.

ب- مدن ذات طابع تجاري ومالي: وتكون بمثابة مراكز للتجارة والنشاط المالي حيث تتركز هيئات للقطاع المصرفي، والخدمات التجارية المتخصصة كالتأمين والإعلان وغيرها.

ج- مدن تعتبر مراكز المواصلات والاتصالات: وتتميز بتركيز وسائل النقل الجوي والبري والبحري، وفيها انتشار لوسائل الاتصال [27] كالتلفزيون والتلغراف، والراديو والانترنت ....الخ.

وهكذا تبقى المدن متعددة الأغراض وتقدم مزيجا من الخدمات والوظائف التي تتغير حسب احتياجات السكان ومتطلباتهم الأساسية .

سابعا- تغير الوظائف (بين الوظائف القديمة والجديدة) :

لا تحافظ المدينة في الغالب على وظيفتها الأصلية، فربما تقوم المدينة لتؤدي وظيفة معينة تحت ظروف خاصة، وكما أن وظائف المدينة تزدهر ويصاحب ذلك زيادة سريعة في السكان، الشيء الذي يؤدي إلى ظهور وظائف جديدة حسب حاجات السكان، فتمثل المواصلات بعض ثروة المدينة التي لابد من الانتفاع بها إلى أقصى درجة ممكنة وعادة ما تجلب هذه الطرق التجارة

والصناعة، مما يؤدي إلى تشجيع السياحة وغالبا ما يكون للوظيفة الجديدة صلة بالوظيفة القديمة، فالمدن الدفاعية التي كانت تحرس الطرقات وتحمي الممرات، أصبحت تؤدي وظيفة التجارة، فالكثير من الموانئ الحديثة في عدة مدن تحولت إلى سفن تجارية ضخمة مثل ميناء الجزائر .

وقد تتحول مدينة ما من الوظيفة الدفاعية إلى الوظيفة التجارية بعد أن تنشر السلام، لتصبح بعد فترة تمارس الوظيفة الصناعية، بحيث تقوم بصناعة المنتجات، وهذا يؤدي بالضرورة إلى ظهور وظيفة جديدة وهي وظيفة المواصلات التي تقوم بنقل البضائع وتوزيعها ثم تنقلب إلى الوظيفة العسكرية بعد تقلب الأحوال وظهور خطر يهدد الإقليم وهكذا تتغير الوظائف، وتحل الوظيفة الجديدة محل الوظيفة القديمة أو تضاف إليها [28] .

و هكذا أصبحت كل المدن تعمل على تكثيف وتكثير وظائفها، وتنوعت وظائف المدن وأصبحت متعددة منها الصناعية، التجارية، الترفيهية، السياسية والإدارية، الثقافية ... الخ .

خاتمة :

في النهاية يتضح لنا بان المدينة تؤدي مزيجا من الخدمات التي تشمل الخدمات التجارية والصناعية والإدارية والثقافية والترفيهية، ولكن ليست كل المدن تعطي اهتماما متساويا لكل أنواع الخدمات، بل هناك مدن يسودها الطابع الصناعي، ومدن يسودها الطابع التجاري والبعض يغلب عليها الطابع الترفيهي، حتى المدن الصناعية نجد أنها تختلف فيما بينها، فمنها ذات الصناعة الثقيلة ومنها ذات الصناعة الخفيفة، وهكذا ظهرت الوظائف الحضرية المتخصصة، وأصبحت المدن تصنف على أساس وظائفها المتخصصة، كما حددها " جيست

هايبرت"، بحيث صنف المدن على أساس وظائفها المتخصصة إلى ستة مدن وهي : – المدن الصناعية – مدن تجارية – مدن سياسية – مدن ثقافية – مدن صحية وترفيهية – مدن متعددة الأغراض[29] .

بالرغم من كل ذلك فإن تصنيف المدن في الوقت الراهن وخاصة في الجزائر يعتمد بالدرجة الأولى على مقياس الهيكل الاقتصادي الذي يتضمن نوعية الأنشطة وطبيعتها من ناحية، وتبعا لسيطرت قطاع أو أكثر من القطاعات الاقتصادية على شكل الاقتصاد القومي ككل من ناحية أخرى، وتختلف هذه القطاعات بين صناعة وتجارة وخدمات .

قائمة المراجع :

1– السيد الحسيني، المدينة – علم الاجتماع الحضري، القاهرة:دار المعارف، ط 3، 1985، ص ص25 – 28.

2– حسين عبد الحميد رشوان، مشكلات المدينة– دراسة في علم الاجتماع الحضري ، الإسكندرية :المكتب العملي للكمبيوتر، 1997، ص ص5– 6.

3– محمد السيد غلاب، البيئة والمجتمع، مصر : مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط 7، 1997.ص ص 392– 393.

4– فؤاد محمد الصفار .محمد رشيد الفيل. أصول الجغرافية البشرية ، الكويت: وكالة المطبوعات، 1984، ص257.

5– عدنان رشيد حبيب وآخرون . الشبكة الحضرية في الشرق الجزائري– دراسة للنمو الحضري وتسلسل الحجم والتباعد ، منشورات جامعة قسنطينة، مطبعة النصر الكبرى، (د.ت) ، ص 10.

6- قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري- مشكلات التهجير والتغير والتنمية ، الإسكندرية:منشاة المعارف، 1985، ص283.

7- محمد الجوهري وآخرون، ميادين علم الاجتماع ، مصر:دار المعارف ط 5، 1980، ص 113 .

8- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري- مدخل نظري ، بيروت :دار النهضة العربية، 1983، ص ص126- 131.

9- حسين عبد الحميد رشوان، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، (د.ت) ، ص ص 11- 13.

10- حسين عبد الحميد رشوان، مشكلات المدينة، مرجع سابق، ص ص15- 16.

11- السيد الحسيني، مرجع سابق، ص ص 20- 21.

12- الذيب بالقاسم، المجال العمراني والسلوك الاجتماعي - دراسة ميدانية مقارنة حالة بسكرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العمارة والعمران، جامعة قسنطينة :افريل 1995، ص 11.

13- ف.ف كوستللو، علم الاجتماع- التمدين في الشرق الأوسط ، ترجمة أبوبكر باقادر، بيروت:دار القلم، 1977، ص38.

14- حسين عبد الحميد رشوان، المدينة- دراسة في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سابق، ص ص 14- 15

15- حسين عبد الحميد رشوان، مشكلات المدينة، مرجع سابق، ص ص19- 20.

16- وحيد حلمي حبيب، تخطيط المدن الجديدة ، القاهرة :دار ومكتبة المهندسين، 1991، ص20.

17- فؤاد محمد الصفار، محمد رشيد الفيل، مرجع سابق، ص ص 271- 272.

18- وحيد حلمي حبيب، مرجع سابق، ص 20.

19- نيكولا تماشيف، نظرية علم الاجتماع –طبيعتها وتطورها، ترجمة محمد عودة وآخرون، القاهرة :دار المعارف، ط8، 1983، ص 31

20- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية : دار المعرف الجامعية، (د.ت)، كلمة وظيفة، ص ص195- 196.

21- محمد عودة، أسس علم الاجتماع، القاهرة:دار المعرفة الجامعية، ط2، 1996، ص 94.

22- وحيد حلمي حبيب، مرجع سابق، ص 60- 61.

23- عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافيا الإنسان، بيروت :دار النهضة العربية، ص518.

24- جاكلين بوجو قارين، الجغرافية الحضرية، ترجمة عبد القادر حلمي، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت)، ص 65 .

25- نفس المرجع، ص ص 50- 56.

26- فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية العمران – دراسة تحليلية للقرية والمدينة ، مصر : دار المعارف، 1995، ص 255 .

27- محمود الكردي، النمو الحضري –دراسة لظاهرة الاستقطاب في مصر ، القاهرة :دارف المعارف، 1977، ص ص161- 162.

28- عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية العمرانية، بيروت :دار النهضة العربية، ص85 .

29- عبد المنعم شوقي .مجتمع المدينة –الاجتماع الحضري، بيروت :دار النهضة العربية، 1981، ص31 .